

أضواء البيان

7 ! @ 247 @ 7 ! { قوله تعالى : { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقُضِيَ الْأَمْرُ
إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ } . بين في
هذه الآية أن [] وعدهم وعد الحق وأن الشيطان وعدهم فأخلفهم ما وعدهم وبين هذا المعنى في
آيات كثيرة كقوله في وعد [] { وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا } وقوله : { إِنَّ اللَّهَ لَا
يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } وقوله في وعد الشيطان { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّهِمْ وَمَا
يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } ونحو ذلك من الآيات . قوله تعالى : {
تَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } . بين في هذه الآية الكريمة أن تحية أهل الجنة في الجنة
سلام وبين في مواضع آخر أن الملائكة تحيهم بذلك وأن بعضهم يحيي بعضاً بذلك فقال في تحية
الملائكة لهم : { وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ } وقال : { وَقَالَ لَهُمْ خِرَازِيُّهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ }
طَبِئْتُمْ } وقال : { وَيُلَاقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا } وقال في تحية بعضهم
بعضاً : { دَعَوْاَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ }
كما تقدم إيضاحه . قوله تعالى : { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى
النَّارِ } . هذا تهديد منه تعالى لهم بأن مصيرهم إلى النار وذلك المتاع القليل في
الدنيا لا يجدي من مصيره إلى النار وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : { قُلْ
تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } وقوله : {
نُتِمَّتْ لَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } وقوله { مَتَاعُ
فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } وقوله : { لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ تُقَلِّلُ الْكَافِرِينَ
كَفَرُوا فِي الدُّنْيَا لَدَىٰ مَتَاعٍ قَلِيلٍ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ } إلى ذلك من
الآيات . قوله تعالى : { قُلْ لِّلْعِبَادِ الْكَافِرِينَ أَمَانُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُسِرُّوا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا يَؤْتِيهِمْ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ } . أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالمبادرة إلى
الطاعات كالصلوات والصدقات من قبل إتيان يوم القيامة الذي هو اليوم الذي لا بيع فيه ولا
مخالفة بين خليلين فينتفع أحدهما بخلة الآخر فلا يمكن أحداً أن تباع له نفسه فيفديها ولا
خليل ينفع خليله يومئذ وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا

بَيِّنْهُ فَرِيهَ وَلَا خُلَاسَةً وَلَا شَفَاعَةً { . وقوله : { فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ
مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وقوله : { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا